التنمية في الارض الفلسطينية المحتلة

واقع «الالحاق» وشروط «الانطلاق»

د. علي الجرباوي

مع العملية السياسية التي بدأت بانعقاد مؤتمر مدريد، وتوقّعاً لامكانية الاتفاق بشأن البدء بتطبيق «المرحلة الانتقالية» في المستقبل المنظور، أصبحت تنمية الارض المحتلة موضوعاً أكثر الحاحية من أي وقت مضى، علماً بأنها حظيت، دائماً، ببحث كثير واهتمام كبير. كما وأصبحت عملية «التنمية» الجارية، حالياً، في هذه الارض، بحاجة أكثر من أي وقت سابق لاجراء عملية تقييم شاملة بهدف تقويم مسارها الحالي، ليتمّ دعم الايجابيات ودرء السلبيات. فالمرحلة المقبلة ستكون مفصلية في مسار النضال الفلسطيني الموجّه نحو هدف انهاء الاحتلال الاسرائيلي وتحقيق الاستقلال.

تستعرض هذه الورقة جوانب من ملامح عملية التنمية الجارية، حالياً، في الارض المحتلة لابراز ما تعاني منه من عوامل سلبية. والهدف، من هذا التذكير في الاستعراض، ليس جلد الذات وجلد المهتمين والعاملين بحقل التنمية في الارض المحتلة، وانما الاسهام، ايجابياً، في الدفع باتجاه فتح حوار هادف وبنّاء يقودنا الى وقفة نقدية مع الذات، لاجراء المحاسبة الضرورية لتقويم واصلاح المسار. ويجب التنويه والتنبيه الى ان الكثير من التطوّرات المستقبلية المتعلقة بالقضية الفلسطينية ومصير الشعب الفلسطيني منوط بكيفية ونوعية عملنا على الارض الفلسطينية منذ الآن. واذا جرت عملية التنمية وفقاً لمخطط سليم وبرنامج متين ستكون من أهم الشروط الايجابية لبناء المستقبل الفلسطيني الواعد والجديد.

التنمية: «لحاق» أو «انطلاق»

يوجد نوعان من التنمية: تنمية اللحاق وتنمية الانطلاق. النوع الاول، وهو الشائع في الكثير من دول «الجنوب» والمشجّع من قبل الكثير من دول «الشمال»، ينطلق في مفهومه للتنمية على لحاق الدول «الأقل تقدّماً» بالدول «المتقدمة». وتصبح هذه الدول المتقدمة خارج نطاق عملية التنمية، والمحدّد لمواصفاتها ومؤشراتها. أمّا الدول «الاقل تقدّماً»، فيوصف لها المسار، وتعطى مواصفات ومؤشرات تُطالب بأن تحققها كلّما أرادت الصعود درجة على سلّم الارتقاء. ولتسجيل «العلامات» تقاس المواصفات والمؤشرات بمقاييس رقمية تركّز على الاعداد والمعدلات. فيصبح عدد السيارات، ومعدّلات استهلاك الكهرباء، وعدد الاسّرة في المستشفيات، الى ما شابه ذلك من أرقام، دلائل على «تقدّم» البلاد، بغضّ النظر عمّا تعنيه هذه الاعداد والمعدّلات من ناحية المضمون الفعلي لأدائها.

لكي تحصل على «علامات» جيدة في امتحان التنمية، تتبع الدول «الاقل تقدماً» الوصفات